

تقييم وضعيات تقويم الكفاية داخل السيرورة اليداكتيكية دراسة ميدانية

أ. داغني ليلي
جامعة بسكرة

الملخص:

إن التحديات الحالية التي فرضتها الحداثة غيرت من معادلة التقدم الحضاري الذي أضخى مقترنا بمستوى الاستثمار في المجال البشري. وقد شكل هذا التحول تحدياً أمام العديد من المنظومات التربوية، لإعادة توجيه مراميها نحو الاهتمام بمؤهلات الفرد المعرفية التي تروم الجودة كواصفة للملح الفرد المستهدف من التربية.

ولدواعي تتعلق بتحقيق النجاح في المخرجات التعليمية، عكف المشرفون على شؤون التربية في المنظومة التربوية الجزائرية على إصلاح المناهج التعليمية، وهو ما يبرز نوعاً من التحول في التوجه نحو الاهتمام بفلسفة التكوين، بتبني المقاربة بالكفايات نكحيار ديداكتيكي للتعليم. حيث تم استحداث مقررات ومضامين تعليمية في المنهاج المدرسي وفق بيداغوجيا الكفايات، والمرتكزة على نموذج متمحور حول المتعلم متأسس على إبستمولوجية بنائية تنطلق من مرجعية الذات الفاعلة في إنتاج المعرفة. وعلى أساسها تنتظم الوضعيات اليداكتيكية لتكسب المتعلم الكفايات التي يوظفها في حل مشكلات عملية غير مسبوقة تعبر عن إبداعه.

وبلوغ ذلك منوط في جانب منه بالدور الذي يلعبه التقويم باعتباره مقوم أساسي في نجاح الفعل البيداغوجي. خاصة إذا تم تفعيله داخل السيرورة اليداكتيكية بصورة تسهم تدريجياً في بناء مؤشر الكفاية لدى المتعلم على مستوى الدرس، والكفاية القاعدية على مستوى الوحدة التعليمية، ضمن ما يسمى بالوضعية الإدماجة، إذ أن التقويم يقدم لنا في كل وضعية مؤشراً على مستوى الأداء والمسافة التي تفصل أداء التلميذ عن الأداء المتوقع، كتغذية راجعة تعدل أو تدعم الاستراتيجيات التعليمية/التعلمية نحو بلوغ الهدف.

وانطلاقاً من هذا تأتي هذه الدراسة التقييمية لمحاولة رصد مستوى توظيف المعلم لأساليب التقويم داخل السيرورة اليداكتيكية لتحقيق الكفاية المستهدفة.

مقدمة:

إن التحديات الحالية التي فرضتها الحداثة غيرت من معادلة التقدم الحضاري الذي أضخى مقترنا بمستوى الاستثمار في المجال البشري. وقد شكل هذا التحول تحدياً أمام العديد من المنظومات التربوية، لإعادة توجيه مراميها نحو الاهتمام بمؤهلات الفرد المعرفية لتحقيق الجودة كواصفة للملح الفرد المستهدف من التربية.

وقد مثل نموذج " مقارنة الكفايات " الاختيار البيداغوجي والديالكتيكية لإصلاح المنظومة التربوية الجزائرية. حيث تم إجرائياً تغيير شكل تصميم الكتب المدرسية ومضامينها حتى توافق النموذج الإصلاحي.

غير أن هذا التغيير فرض أيضا تغييرا في الممارسات البيداغوجية المتعلقة بالتدريس والتقييم كفعل لا يقل أهمية عن باقي عناصر المنهج التعليمي. إذ أن التقييم في ارتباطه العضوي بالتدريس، يخبر عن مستوى بلوغ المقاصد التربوية، ليس هذا فحسب بل تصحيح الثغرات في الفعل التعليمي / التعليمي على مستوى السيرورة الديالكتيكية بما يرفع من فعالية الأداء.

وانطلاقا من هذا تأتي هذه الدراسة التقييمية لمحاولة رصد مستوى توظيف المعلم لأساليب التقييم داخل السيرورة الديالكتيكية لتحقيق الكفاية المستهدفة على مستوى الدرس وكذا الوحدة التعليمية.

أولا- تحديد مشكلة الدراسة

ترتكز بيداغوجيا الكفايات على نموذج متمركز حول المتعلم متأسس على مرجعية معرفية "لجون بياجي وبرونر" في اهتمامهما بالتمثيلات الفكرية التي تحصل عبر سيرورات ذهنية تنتهي بإنتاج المعرفة، واكتساب تعلمات في حل وضعيات أو مشكلات عملية في الحياة المدرسية أو خارجها معقدة وغير مسبقة تعبر عن إبداع المتعلم. هذا التحول في فلسفة التعلم شكل تحديا لدى العديد من المنظومات التربوية، لإعادة توجيه غاياتها ومراميها نحو الاهتمام بالمؤهلات المعرفية للفرد بما يحقق نموذج الفرد وفق مواصفات الجودة. وهو ما دفعها إلى التخلي عن نموذج بيداغوجيا الأهداف وتبني مقاربة جديدة في التعليم تنسجم والمتطلبات الحديثة.

ولدواعي تتعلق بتحقيق الفعالية في المخرجات التعليمية، عكف المشرفون على شؤون التربية في المنظومة التربوية الجزائرية على إصلاح المناهج التعليمية. وهو ما يبرز نوعا من التحول في التوجه نحو الاهتمام بفلسفة التكوين، بتبني المقاربة بالكفايات كضرورة بيداغوجية وختيار ديداكتيكي للتعليم، فرضته الحاجة إلى تحقيق النجاعة في التربية. حيث تم استحداث مقررات ومضامين تعليمية في المنهاج المدرسي وفق بيداغوجيا الكفايات.

وبلوغ هذا المستوى في الأداء منوط حقيقة-في جانب منه-بالدور الذي يلعبه التقييم باعتباره مقوم أساسي في نجاح الفعل البيداغوجي. خاصة إذا تم تفعيله داخل السيرورة الديالكتيكية بصورة تسهم تدريجيا في بناء مؤشر الكفاية لدى المتعلم على مستوى الدرس، والكفاية القاعدية على مستوى الوحدة التعليمية، ضمن ما يسمى بالوضعيات الإدماجية. إذ أن التقييم يقدم لنا في كل وضعية مؤشرا على مستوى الأداء والمسافة التي تفصل أداء التلميذ عن الأداء المتوقع، كتغذية راجعة تعدل أو تدعم الاستراتيجيات التعليمية/ التعليمية نحو بلوغ الهدف.

وفي المقابل فإن اعتماد التقييم كأداة لقياس ومراقبة المنتوج التعليمي للتلميذ كفعل معزول عن التدريس، دون تفعيله داخل السيرورة الديداكتيكية، من شأنه أن يعيق بلوغ تلك الغايات المحددة للفعل البيداغوجي وفق هذه المقاربة.

وتأسيسا على ما سبق فإن السؤال الذي يطرح يتعلق بمدى توظيف المعلم لوضعيات التقييم داخل السيرورة الديالكتيكية؟

يندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة الديدانكتيكية على مستوى الانطلاق لبناء مؤشر الكفاية؟
- 2- ما مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة الديدانكتيكية على مستوى بناء التعلبات لبناء مؤشر الكفاية؟
- 3- ما مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة الديدانكتيكية على مستوى استثمار المكتسبات لبناء مؤشر الكفاية؟
- 4- ما مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة الديدانكتيكية على مستوى نشاط الإدماج لبناء الكفاية القاعدية؟
التلميذ.

ثانيا- تحديد مفاهيم البحث

- 1- تقييم: قياس مدى توظيف المعلم لوضيعات التقويم داخل السيرورة الديدانكتيكية.
- 2- المقاربة بالكفايات: إستراتيجية تعليمية تتضمن إكساب المتعلم مجموعة القدرات والمهارات المدججة التي يوجهها المتعلم باستثمارها في حل وضعية - مشكلة جديدة.
- 3- وضيعات التقويم: تمثل الوضيعات التعليمية التي يوظف فيها المعلم التقويم المناسب بصورة تنسجم وأهداف كل وضعية ديدانكتيكية.
- 4- السيرورة الديدانكتيكية: هي الخطط والوضيعات التي يعتمدها المعلم في توجيه التلاميذ نحو تحقيق الهدف البيداغوجي وتشمل:
 - 1-4 وضعية الانطلاق: هي المرحلة التي يتم فيها معرفة مدى تحكم التلميذ في المعارف السابقة التي لها علاقة بأنشطة الدرس، وذلك لتحديد مستوى التلميذ والتمهيد للمراحل اللاحقة.
 - 2-4 وضعية بناء التعلم /التعلم : تمثل المرحلة التي يتم فيها بناء التعلبات الجديدة استنادا إلى وضيعات " مشكلات" يتم فيها تعزيز وتدعيم التعلبات الصحيحة وتصحيح الثغرات والنقائص، التي تظهر خلال بناء الوضعية معتمدا في ذلك على الاستراتيجيات التعليمية والتقويمية.
 - 3-4 وضعية الاستثمار والتوظيف: تمثل المرحلة التي يتم فيها توظيف مكتسبات الدرس ضمن وضعية يحقق بها التلميذ مؤشر الكفاية.
 - 4-4 الوضعية الإدماجية: هي الوضعية التي يتم فيها وضع التلميذ أمام مشكلة غير مسبقة تتيح له إدماج وتجنيد مكتسباته السابقة في حلها.

ثالثا- مفهوم المقاربة بالكفايات

1- مفهوم المقاربة:

جاء في معجم علوم التربية معنى المقاربة على أنه كيفية دراسة مشكل أو معالجته أو بلوغ غاية، وترتبط بنظرة الدارس إلى العالم الفكري الذي يجده فيه لحظة معينة وترتكز كل مقاربة على إستراتيجية للعمل (نظريا: استراتيجية، طريقة، تقنية) (تطبيقيا: إجراء، تطبيق، صيغة، وصفة). كما تختلف أشكال المقاربات من مقاربة تحليلية إلى مقاربة بيداغوجية إلى مقاربة تقنية (الفاربي -1994-21).

2- مفهوم الكفاية:

قبل أن نقدم مفهوم الكفايات في معناها الاصطلاحي نحاول أن نزيل اللبس الذي يحصل باعتماد مفهوم للكفاءة بدل مفهوم الكفاية، من خلال المفهوم الذي قدمه " عبد الرحمن التومي " وتمكن من الفصل في الموضوع بطريقة علمية استنادا إلى مرجعيات لغوية. فلفظ الكفاءة يعني المثل والنظير في قوله تعالى " ولم يكن له كفؤا أحد " في حين لفظ كفاية تعني سد الخلة أو بلوغ المراد من الأمر، ووجد أن الصواب هو كفاية من فعل كفى (غريب-2004-98).

وقد جاء في المعاجم التربوية مفهوم الكفاية على أنها قدرة فرد أو مؤسسة على الإنتاج، وكلها كانت الكفاية الإنتاجية عالية دل ذلك على أن الإنتاج يتصف بالوفرة والنوعية الجيدة. فالطالب ذو الكفاية العالية يحصل على مقدار أكبر في وقت قصير وبجهد قليل. ويرتبط المفهوم في المجال البيداغوجي بالنوعية والمردودية العالية في التحصيل (الفاربي-1994-79).

وقد ذهب "محمد الدريج" إلى إعطاء مفهوم الكفاية اعتمادا على خلفية وجود فهمين رئيسيين هما الفهم السلوكي البيهافيوري والفهم الذهني المعرفي ويتلخص في كون الكفاية إمكانية غير مرئية تتضمن عددا من الانجازات والأداءات، غير أنها قابلة للاكتساب بواسطة التعلم (فاتحي-2004-03).

فالمهارات والقدرات التي تكون الكفاية لا يمكن أن نقيسها أو نكشف عنها إلا من خلال السلوكات الظاهرية التي تمثل نشاط المتعلم، لهذا فالكفاية تمثل تجاوزا للتصور السلوكي المتخشب الآلي للأهداف لأنها ليست سلوكية بحد ذاتها ولكن سلوكيتها تستمد من النشاط الوظيفي الهادف الذي يصدر عنها، والذي يتضمن عمليات عقلية ومهارات علمية تنظم في خطوات إجرائية (فاتحي-2004-23) توجه في أداءات خارجية نحو أداءات إجرائية تمثل المستوى الأول من الكفايات.

فالكفاية يلزم تجزئتها إلى أهم القدرات المكونة لها، من أجل تحديد دقيق لأهم القدرات المكونة للكفاية. والدمج بين هذه القدرات يكون كفاية، والقدرات بدورها تتجزأ إلى مجموعة من المهارات التي إذا أدمجت تكون القدرة، والمهارات التي يمكن تفكيكها إلى مجموعة من الإجراءات أو المقاطع التي تقترب في صياغتها إلى الأهداف الإجرائية.

ويعتبر "جاردنير Gardner. H" مفهوم الكفاية معادلة لمفهوم الذكاءات المتعددة التي تعتبر مقارنة لأجراة مفهوم الكفاية، لأنه يقدم مجموعة من الكفايات القصوى التي تمثل الامتياز والجودة على اعتبار أنها حالة تقترب من المطلق ومن مستوى الانجاز من درجة عالية والتي لا يتمكن منها إلا النزر القليل (فاتحي-2004-29,28).

في مقابل هذا النوع هناك كفايات دنيا تمثل حسب "دولاند شير" قدرة على القيام بمهمة ما بشكل ملائم ويرادف معنى الدرجة السفلى من المعارف والمهارات (غريب-2004-82).
فالكفاية إذن تمثل المهارات والقدرات المحققة لدى المتعلم والتي يدمجها في حل وضعيات جديدة تعد مؤشرا لتحقيق الكفاية التي قد تصل إلى حد التمام لدى المتعلم.

ثانيا- مفهوم الديدكتيك

جاء في معجم مصطلحات علوم التربية أن ديدكتيك "Dedactique" يمثل الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتربي لبلوغ هدف عقلي وجداني وحس حركي. ويهدف هذا العلم إلى وضع الاستراتيجيات البيداغوجية المتعلقة بشروط إعداد الوضعيات (المشكلات) المقترحة على التلميذ قصد تيسير تعلمه.
ويرتبط مفهوم الديدكتيك بتخطيط التعليم "السيرورة الديدكتيكية" والمتضمنة للوسائل الديدكتيكية الضرورية للفعل البيداغوجي.

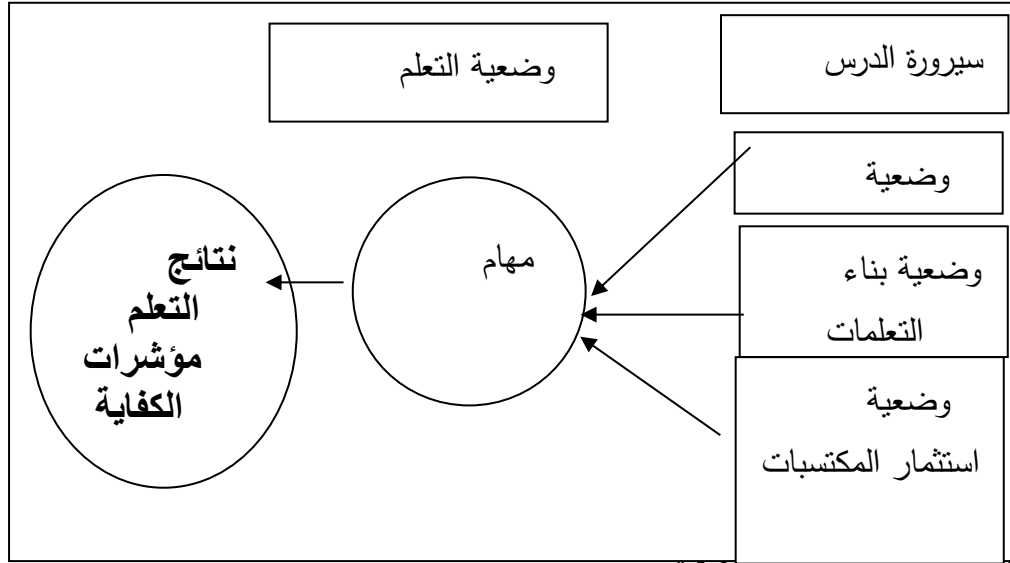
ويهتم الديدكتيك ببناء الأهداف ويدخل ضمن هذا المجال الصناعات، وطرق واستراتيجيات التعليم وإيصال المعارف والمهارات وكذا طرق وأدوات التقويم (الفاربي-1994-69).
فالديدكتيك يمثل الفعل التعليمي للمدرس ويرتبط بتخطيط الوضعيات التعليمية وتنظيم الوسائل الديدكتيكية ووضعيات التقويم بما يحقق أهداف تعليمية.

ثالثا-تقويم وضعيات بناء الكفاية

تمثل الوضعية الديدكتيكية في ظل المقاربة بالكفايات وضع التلميذ في موقف (مشكلة) تسبب له خلخلة في البناء المعرفي، وحتى يستعيد التوازن المعرفي يستثمر قدراته المعرفية ومكتسباته السابقة ويوظفها لينتهي في النهاية إلى حل المشكل، وهو يمثل بحد ذاته أساس بناء كفاية ذات مستوى أشمل لدى المتعلم لأنها تدمج مكتسبات سابقة لتحقيق تكيف مع وضعيات جديدة، والحصول على حل نوعي وغير مسبوق. وهو-حسب شارل دولورم - أي المكتسبات السابقة تمكن الفرد من رد فعل مناسب في الأوضاع الحرجة (فاتحي-2004-36).

فالفعل البيداغوجي المتمركز حول المتعلم يجعل المتعلم واعيا بسيرورة تعلماته ومسؤولا عن مكتسباته ومستقلا في اختيار أنسب الاستراتيجيات الذهنية لمواجهة تحديات التعلم.

ويستلزم بناء الوضعيات تخطيطاً للسيرورة الديدانكتيكية على مستوى وضعيات الانطلاق في الدرس ووضعيات بناء التعليم/ التعلم، ووضعيات استثمار المكتسبات السابقة وتقويمها لتحقيق الكفاية المستهدفة من الدرس (هني-2005-85). ويمكن أن تمثل ذلك بالترسيمة التالية:



"ترسيمة رقم (1) للوضعيات الديدانكتيكية"

- وتهدف وضعية الانطلاق إلى تقويم المكتسبات السابقة للتلميذ أي التعرف على تعلماته الضرورية لتحقيق كفاية الدرس (هني-2005-231)، ويؤدي هذا النوع من التقويم وظيفة تشخيصية لنقاط الضعف ونقاط القوة لدى التلميذ، بما يوفر تغذية راجعة "Feedback" تنفيذ في إزالة العوائق المعرفية لدى التلميذ التي تحول دون تمثل التلميذ للخبرة الجديدة وبلوغ الكفاية، وحتى يتمكن المعلم من التخطيط للمراحل اللاحقة.

- وترتكز الوضعية الديدانكتيكية في مرحلة بناء التعليم / التعلم على مهمة أساسية تمثلها "الوضعية المشكلة" التي تشكل الحافز للمتعلم لتحريك قدراته المعرفية وإدماج المكتسبات القبلية وتوظيفها بأسلوب يمكنه من حل الوضعية وبناء التعلمات.

ويتطلب بناء الوضعية السند ويقصد به مجموع العناصر المادية التي يقترحها المدرس «نص، وثيقة»، وكذا التعليم التي تمثل مجموع المطالب التي تقدم للمتعلم ويشترط فيها الدقة والوضوح كالتمارين والأسئلة.

ويتخلل سير هذه العملية البنائية التقويم التكويني الذي يعد ضروري لتفعيل الجودة وضمان تطويرها على مستوى الدرس، بما يوفر تغذية راجعة لتعديل الاستراتيجيات التعليمية / التعليمية والتي تمكن المتعلم من متابعة سيرورة تعلمه في شكلها التصاعدي (أوحيدة-2007-386).

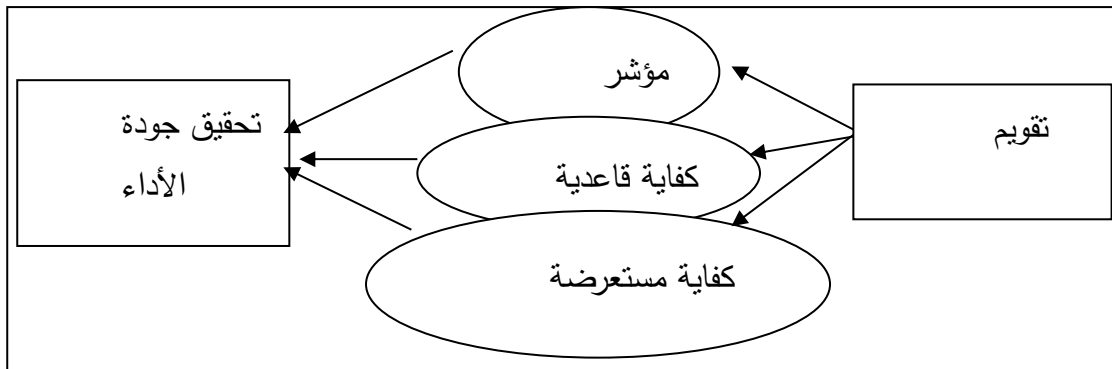
فالوضعيات التعليمية / التعليمية يجب أن تصمم بطريقة تستهدف إنتاج المعرفة. وهذه الممارسة لا تقف عند حدود إدماج المعرفة واستدخالها بل تتجاوز بكثير إلى مستوى خلقها وإبداعها. وهي بهذا تشكل الممارسة البيداغوجية المنسجمة مع مقاصد بيداغوجيا الكفايات (غريب-2004-176).

وإيصال التلاميذ إلى مستوى الخلق لن يتأتى إلا إذا تم بناء وضعيات تقييمية تقيس مستويات عليا من التفكير كالتحليل والتركيب والتقييم.

- وتهدف الوضعية الختامية المتعلقة بالاستثمار والتوظيف إلى تقييم التعلمات المحققة خلال الدرس " مؤشرات الكفاية «، وتتضمن وضعية / مشكلة تستهدف تحقيق الكفاية يطلب من التلميذ حلها بتوظيف مكتسباته المعرفية والسلوكية اعتمادا على سند إن وجد (أوحيدة-2007-391).

ويعتمد بناء الكفاية القاعدية في نهاية الوحدة التعليمية على مؤشرات الكفاية المحققة من عدة دروس تتضمنها الوحدة التعليمية. إذ تعتمد على قدرة المتعلم على إدماج المكتسبات القبلية في حل الوضعية الإدماجية التي تقدم مؤشرا دالا على تحقق الكفاية القاعدية. ويتيح التعلم الإدماجي فرصا للتدريب على استثمار التعلمات السابقة ويمثل طريقة المشروع أفضل وضعية لتحقيق الغاية الإدماجية (أوحيدة-2007-158).

فالتقييم يأخذ صفة الاستمرارية بما يتيح بلوغ درجة الكفاءة في الأداء، انطلاقا من تقييم مؤشر كفاية للوصول في النهاية إلى كفاية مستعرضة تمثل أهداف مقرر دراسي. ويمكن تمثيل ذلك بهذه الترسيم:



" ترسيم رقم (2) تمثل تقييم تدرج الكفاية "

فبلوغ أهداف تكوين الكفاية منوط بالدور الذي تلعبه أدوات التقييم في التعديل والتدعيم لمكتسبات التلميذ حتى يبلغ متطلبات الكفاية بما يضمن تحقيق الفعالية التربوية، ويرصد "كارديني Cardine" في ذلك لتقييم الكفاية هدف هام يتعلق بتحسين القرارات البيداغوجية بخصوص التعلم بغاية الرفع من جودة المكتسبات والمساهمة في تحقيق الجودة النوعية والكمية (فاتحي-2004-83-84).

رابعا-بيداغوجيا الكفايات كمقاربة للإصلاح التربوي في الجزائر

طرحت مشكلة الجودة ونقص الفعالية في المنتج التربوي كأهم الدواعي الأساسية لإصلاح المناهج التربوية الجزائرية. ذلك أن التعليم لا يكاد يساهم في الغالب في حل مشكلات المجتمع، فالهوة شاسعة بين معارف مدرسية وبين واقع يتطلب كفاءات عملية في المجال المهني للإرتقاء به إلى مستوى الجودة. أمام هذا الوضع التربوي المتدهور بدأ التفكير في التخلي عن بيداغوجيا الأهداف وتبني نموذج بيداغوجي يتجاوب مع التحديات المفروضة محليا وعالميا، وله القدرة على بلوغ مستوى النوعية التربوية كقضية هامة مطروحة وتحدي أصبح يواجه المنظومة التربوية على المستوى البيداغوجي والديداكتيكي. وكانت أول خطوة نحو تجسيد هذا المشروع في المدرسة الجزائرية تشكيل اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية بأمر من رئيس الجمهورية والهادفة إلى بناء مشروع مدرسة جديدة تدخل الجزائر في الألفية الثالثة لتواكب الأمم المتقدمة بالاعتماد المكثف على وسائل عصرية وتكنولوجية (2011/faculty.ksu.edu.sa).

وقد تضمن المشروع إصلاح المناهج التعليمية الذي شرع فيه ابتداء من العام الدراسي "2003 - 2004" بتبني المقاربة بالكفايات في المناهج التعليمية لتكون البيداغوجيا المناسبة للتحويلات الاقتصادية خاصة نظام اقتصاد السوق القائم على المنافسة في أبلغ صورها.

وبناء على المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة الخاصة بإصلاح التعليم الأساسي ونتائج التقرير الخاص بإصلاح النظام التربوي الجزائري الذي قام به كل من " بيلوتير وفاشون «(2000) قامت المنظومة التربوية الجزائرية بتبني المقاربة بالكفايات كبديل لبيداغوجيا الأهداف. ورافق ذلك إصلاح المنهاج والكتب المدرسية قصد الانتقال من فلسفة التعلم إلى فلسفة التكوين (<http://rcweb.luedld.net/2011>). التي تقوم على سؤال جوهرية "كيف نكون المتعلم"؟ ونرفع من أدائه إلى مستوى الكفاءة المطلوبة للتكيف مع المشكلات المحلية والعالمية.

خامسا-صعوبة تطبيق الكفاية على المستوى الديداكتيكي

إن جوهر الفعل الديداكتيكي في بيداغوجيا الكفايات هو مركزية المتعلم في العملية التعليمية / التعليمية، ذلك أن تحقيق الكفاية المنشودة منوط بهذه الوضعية، التي تسمح للمتعلم بتوظيف لقدراته إلى الحد الذي يمكنه من تكوين الكفاية المرغوبة. والمستطلع للواقع التربوي - حسب أوحيدة-يكشف عدم الانسجام بين أهداف " تكوين الكفاية عند المتعلم " والفعل الديداكتيكي الذي لا يزال متمركزا حول المعلم، حتى مع التغيير الذي حصل على مستوى المضامين التعليمية (أوحيدة-2007-20). وهو ما شكل أحد العوائق الأساسية في بلوغ الكفاية المرجو تحقيقها. إذ أن التغيير على مستوى الغايات التربوية يفرض تغييرا كليا لكل أجزاء المنظومة التربوية. وقد ذكر محمد الرباحي أن نجاح بيداغوجيا الكفايات ينبغي أن يتم الاستثمار فيه للرأس المال البشري بشكل نسقي بما يحمله هذا المفهوم من دلالة أي أن تتم عملية الغرس لهذا النموذج داخل المنظومة التربوية وفق

أهم الشروط الضرورية لتأهيله للوظيفة التربوية المنشودة وهي شروط ترتبط أساسا بملائمة مختلف عناصر بنية المنظومة التربوية (غريب-2004-16).

فالضرورة البيداغوجية لتحقيق الجودة في الأداء التعليمي تملي وضع مدروس ومخطط له من قبل المشرفين على شؤون التربية بما ينسجم ومتطلبات النموذج البيداغوجي لبلوغ المقاصد والغايات البعيدة للمجتمع. ويؤكد "بوتكلاي" في ذلك أن لزوم تغيير المضامين على مستوى المناهج والمقررات تغيير الممارسات ومنهجية العمل الديداكتيكي (فاتحي-2004-24). فمسألة تكوين المعلمين للتدريس وفق هذه المقاربة هو الجانب الذي غيب في إصلاح المناهج التعليمية حيث وجد المعلم نفسه أمام مهام جسام أرقت مضجعه لزم عليه الإحاطة بكنهها، حتى يتمكن من أداءه للفعل التعليمي على أكمل وجه. فإفرضه الفعل الديداكتيكي وفق هذه المقاربة من وضعيات تتطلبها السيرورة الديداكتيكية لتحقيق الكفاية المستهدفة. كما أن التقويم لا يزال قابعا في المستويات الدنيا من هرم الأهداف المعرفية المتنافي مع متطلبات هذه البيداغوجيا ويبرر أوحيدة هذا الوضع بأننا لم نعط للمعلم التقنيات العملية التي تساعد على توظيف المستويات العقلية العليا، ونطالبه بالابتعاد عن الأسئلة التي تعتمد على الذاكرة. والتركيز على قياس القدرات العليا لديه أثناء تحضير الدروس وإنشاء المواقف والوضعيات وصياغة الأسئلة (أوحيدة-2007-21).

الإطار الميداني للدراسة:

أولا- إجراءات الدراسة الميدانية

1- المنهج:

بقصد الإجابة على أسئلة الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يقوم على استقصاء ظاهرة معينة كما هي في الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها. وقد تم اختيار الأسلوب الاستكشافي للكشف عن طبيعة الظاهرة وأهم المتغيرات المرتبطة بها.

2- المفاهيم الإجرائية للدراسة:

- وضعيات تقويم الكفاية: وتمثل الدرجة الكلية التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية.

- وضعية الانطلاق: وتمثل الدرجة التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية على مستوى وضعية الانطلاق.

- وضعية بناء التعليم/ التعلم: وتمثل الدرجة التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية على مستوى وضعية بناء التعليم/ التعلم.

- وضعية الاستثمار والتوظيف: وتمثل الدرجة التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية على مستوى وضعية الاستثمار والتوظيف.

- الوضعية الإدماجية: وتمثل الدرجة التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية على مستوى النشاط الإدماجي.

3- بناء الأداة: مكنا الاطلاع على الأدب التربوي في بيداغوجيا الكفايات والوضعيات الديدانكتيكية وفق هذه المقاربة من بناء شبكة ملاحظة تضمنت (4) أبعاد " وضعيات ديدانكتيكية " مثلت الوضعية الأولى " وضعية الانطلاق ب (03) بنود. والوضعية الثانية" وضعية بناء التعلّات " ب (08) بنود، والوضعية الثالثة "وضعية الاستثمار والتوظيف" ب(3) بنود. و"الوضعية الإدماجية" ب (3) بنود تم وضع بديلين للإجابة "نعم " و"لا".

4- مجتمع الدراسة وعينة البحث:

قنا باختيار -بطريقة عرضية - عينة من المواد الدراسية للملاحظة على مستوى التعليم الابتدائي والمتوسط. وبلغ عدد مواد الملاحظة (6) مواد، وشملت العينة المواد التالية: الرياضيات، القراءة، تاريخ، تربية إسلامية، فرنسية.

4- طريقة التصحيح والحصول على الدرجات الخام:

تم تصحيح شبكة الملاحظة بمنح علامة (نقطة) للإجابة المناسبة لما هو ملاحظ واستخدمنا طريقة التكرار المثوي المناسب لمعالجة بيانات الدراسة.

5- المعالجة الإحصائية:

اعتمدنا في هذه الدراسة لمعالجة البيانات الخام معادلة التكرار المثوي كما هو موضح في الآتي:

$$ت م = \frac{100 \times \text{مجم س}}{\text{س}} \text{ (محمود-1987-54).}$$

ثانيا: عرض وتفسير نتائج البحث

1- عرض نتائج البحث

1-1 عرض نتائج السؤال الأول :

نص السؤال الأول:

ما مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة الديدانكتيكية على مستوى الانطلاق لبناء مؤشر الكفاية.

للإجابة عن هذا السؤال قمنا بحساب التكرار المثوي وتحصلنا على النتائج التالية كما هي مبينة في الجدول:

الوضعيات الديدداكتيكية					
رقم البند	وضعية الانطلاق	نعم		لا	
		ع	%	ع	%
1	يبين الهدف المرجو تحقيقه في نهاية الدرس	1	%16.66	5	83.33%
2	ينطلق في الدرس من تقييم مكتسبات التلميذ ذات العلاقة بالموضوع الجديد	2	%33.33	4	%66.66
3	يعتمد على نتائج التقويم التشخيصي في تصحيح تمثلات التلميذ انخاطئة	2	%33.33	4	%66.66
النسبة المئوية الكلية			%27.77		%72.22

"جدول رقم (1) يبين نتائج تقييم وضعيات التقويم على مستوى وضعية الانطلاق" يتبين من خلال النسب المئوية الموضحة في الجدول أن توظيف المعلم للتقويم على مستوى وضعية الانطلاق مثل نسبة ضئيلة جدا. خاصة منها المتعلقة بجانب مهم يرتبط بالوضعيات التقويمية على مستوى السيرورة الديدداكتيكية، وهو تحديد الهدف الذي على التلميذ تحقيقه بعد نهاية الحصة والمرتبط بالكفاية على مستوى الدرس.

2-1 عرض نتائج السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني:

ما مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة الديدداكتيكية على مستوى بناء التعلمات لبناء مؤشر الكفاية.

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب التكرارات على شبكة الملاحظة وتحصلنا على النتائج التالية كما هي موضحة في الجدول:

رقم البن د	وضعية بناء التعلبات	نعم		لا	
		ع	%	ع	%
1	يبني وضعية / مشكلة يقيس فيها مستويات التفكير العليا لدى التلميذ	1	16.66%	5	83.33%
2	يبني وضعية تتيح للتعلم توظيف مكتسباته القبلية في حلها	3	50%	3	50%
3	يخبر التلميذ بمتطلبات انجاز المهمة	3	50%	3	50%
4	يعزز الإجابات الصحيحة للتلميذ	1	16.66%	5	83.33%
5	يصحح الأخطاء الخاطئة	2	33.33%	4	66.66%
6	يبين للتلميذ نقاط القوة والضعف في أدائه	0	%	6	100%
7	يقدم حلا نموذجيا للوضعية المشكلة	0	%	6	100%
8	يغير الإستراتيجية في حالة عدم تحقق الهدف	0	%	6	100%
النسبة المئوية الكلية			20.83%		79.16%

"جدول رقم (2) يبين نتائج تقييم وضعيات التقويم على مستوى وضعية بناء التعلبات"

يتضح من الجدول أن مستوى توظيف التقويم ضمن هذه الوضعية ضعيف. خاصة ما يتعلق ببناء الوضعيات التي تمكن المعلم من التنبؤ بتحقيق التلاميذ لمؤشر الكفاية.

3-1 عرض نتائج السؤال الثالث:

نص السؤال الثالث:

ما مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة الديدانكتيكية على مستوى استثمار المكتسبات لبناء مؤشر الكفاية.

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب النسبة المئوية لتكرارات لنتائج الملاحظة على الشبكة في مستوى وضعية الاستثمار، وتحصلنا على النتائج التالية كما يبينها الجدول التالي:

رقم البند	وضعية استثمار المكتسبات	نعم		لا	
		ع	%	ع	%
1	يبني وضعية يستثمر فيها التلميذ مكتسباته لتحقيق مؤشر الكفاية	4	66.66%	2	33.33%
2	يراقب تحقق الهدف " مؤشر الكفاية " عند التلاميذ	0	0%	6	100%
3	يستفيد من نتائج التقييم في تصحيح تعلات التلميذ	2	33.33%	4	66.66%
النسبة المئوية الكلية			33.33%		66.66%

"جدول رقم (3) يبين نتائج تقييم وضعيات التقييم على مستوى وضعية استثمار المكتسبات"

يتبين من الجدول أن توظيف التقييم على مستوى هذه الوضعية ضئيل خاصة في جانب توظيف التقييم بصورة تسهم في تفعيل العمل التعليمي لبناء تعلات التلميذ بشكل يساعد على تحقيق الكفاية القاعدية في النشاط الإدماجي.

4-1 عرض نتائج السؤال الرابع:

نص السؤال الرابع:

ما مدى توظيف المعلم لوضعية التقييم داخل السيرورة اليداكتيكية على مستوى النشاط الإدماجي لبناء الكفاية القاعدية؟

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب النسب المئوية لنتائج تطبيق شبكة الملاحظة على مستوى الوضعية الإدماجية. وقد تحصلنا على النتائج التالية كما هي موضحة في الجدول:

رقم البند	الوضعية الإدماجية	نعم		لا	
		ع	%	ع	%
1	يبني وضعية إدماجية داخل غرفة الصف لتقييم الكفاية القاعدية	0	0%	6	100%
2	يراقب تحقق الهدف عند التلاميذ	2	33.33%	4	66.66%
3	يقدم إجابة النموذجية للوضعية تتيح للتلميذ تقييم ذاتي لأدائه	0	0%	6	100%
النسبة المئوية الكلية			11.11%		88.88%

"جدول رقم (4) يبين نتائج تقييم وضعيات التقويم على مستوى الوضعية الإدماجية"
نستنتج من الجدول أن بناء هذه الوضعية في اغلب المواد التدريسية لا ينظم كمنشآت ضمن الوضعية اليداكتيكية داخل غرفة الصف. لذلك فإن هذا يؤثر على فعل التقويم من حيث أنه فعل ديناميكي في السيرورة اليداكتيكية الغاية من توظيفه بلوغ مستوى الكفاية لدى كل التلميذ.

2- تفسير نتائج البحث

1-2 تفسير نتائج السؤال الأول:

نص السؤال الأول على مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة اليداكتيكية على مستوى الانطلاق، وقد بينت النتائج أن مستوى التوظيف كان بنسبة ضئيلة حيث أن التقويم وظف كفعل معزول عن التدريس للتعرف على مكتسبات الدرس السابق، وليس على مكتسبات وخبرات التلميذ ذات العلاقة بالاداءات الجديدة. ويصعب بالتالي تصحيح تلك التمثيلات الخاطئة التي تعيق تعلم التلميذ واكتسابه للمعرفة الجديدة. ويمكن تفسير ذلك بصفة عامة بمشكلة تكوين المعلمين وهو الجانب المهم الذي غيب في المنظومة التربوية وخلق العديد من المشاكل بالنسبة للمدرسين، وكإجراء استعجالي لمحاولة حل هذا المشكل تم تزويد المعلم بوثائق مرافقة للكاتب المدرسي يسودها التنظير والإجمال، وغير متضمنة للخطوات العملية للسيرورة اليداكتيكية للتدريس وفق بيداغوجيا الكفايات، وتنظيم ندوات تكوينية لم تنفي بالغرض المطلوب، فالمعلم لا يزال يجهل مدلولها فكيف نحمله على التدريس بها وتحقيق أهدافها.

1-2 تفسير نتائج السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني على مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة اليداكتيكية على مستوى بناء التعلّيمات، وقد بينت النتائج توظيف التقويم بنسبة ضعيفة خاصة في مادتي التاريخ والتربية الإسلامية التي اعتمد فيها المعلمون التلقين لمحتوى الدرس دون بناء وضعيات مشكلات تحرك مهارات التفكير. التي لا تتعدى مستوى التعرف في مواد، ومستوى التطبيق في مواد أخرى. ويمكن تفسير ذلك بافتقار المعلم إلى أساليب تمكنه من توظيف التقويم بصورة تقيس مستويات عالية من التفكير، بسبب ضعف تكوينه. فالتقويم لا يزال يقيس - حسب أوحيدة - مستويات دنيا من الأهداف المعرفية لدى المتعلمين، مما يتنافى ومتطلبات تحقيق الكفاية. وكذا غياب الإدراك لفعالية الاستراتيجية التعليمية والتقييمية التي تكون في النهاية الكفاية. فغالبا لا تستثمر نتائج التقويم التي تقدم تغذية راجعة " feed Back " لتغيير الاستراتيجيات التعليمية قصد إيصال التلاميذ إلى أداءات جيدة تسهم في بناء الكفاية.

1-3 تفسير نتائج السؤال الثالث:

نص السؤال الثالث على مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة اليداكتيكية على مستوى استثمار المكتسبات. وأوضحت النتائج تمثيل هذه الوضعية للتقويم بصورة ضعيفة. إذ أن الطريقة المعتمدة في

التقويم على هذا المستوى لا تتيح فرصة وقوف التلميذ على نقاط القوة والضعف في الأداء، وبالتالي مساعدته على تصحيحها أو تدعيمها. ولا ريب في أن الطريقة البيداغوجية التلقينية تؤثر على التقويم الذي يقيس الكفاية المستهدفة والمرتبطة بالممارسة عند التلميذ. واقتصره على القياس الكمي دون إدراك لأهمية التقويم الكيفي في توفير التغذية الراجعة بما يسهم في بناء الكفاية عند المتعلم، وهذا ما توصلت إليه " بوكومة" في دراستها من أن التقويم في المدرسة الجزائرية يقتصر على القياس "تقييم كمي" يعيق فعلا بناء الكفاية لدى المتعلم.

3-4 تفسير نتائج السؤال الرابع:

نص السؤال الرابع على مدى توظيف المعلم لوضعية التقويم داخل السيرورة اليداكتيكية على مستوى النشاط الإدماجين. وقد دلت النتائج على أن مستوى التوظيف كان بنسبة ضئيلة جدا، فالوضعية الإدماجة غير معتمدة في بعض المواد الدراسية غير أن التلميذ يقيم فيها ضمن الاختبارات التحصيلية، فإذا كان الهدف من الوحدة التعليمية هو إيصال التلميذ إلى تحقيق مؤشرات الكفاية التي تمكنه في النهاية من تحقيق الكفاية القاعدية، فإننا بحاجة إلى بناء وضعيات نقيم فيها مدى تحقق الكفاية القاعدية. وحتى بالنسبة للمواد الأخرى التي نعتمد فيها الوضعية الإدماجية، فإن بناء هذه الوضعيات وحلها لا يتم داخل غرفة الصف وهذا لا يتيح تقييم حقيقي لأداء التلميذ.

خاتمة:

استهدفت الدراسة رصد مستوى توظيف وضعيات التقويم في السيرورة اليداكتيكية، وجاءت هذه الدراسة لإثراء وتدعيم الدراسات السابقة التي تناولت بيداغوجيا الكفايات. وقد صيغت تساؤلات حول مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة اليداكتيكية على مستوى الوضعيات التعليمية. وبعد معالجة الموضوع من جوانبه النظرية والميدانية تم التوصل إلى النتائج التالية:

- توظيف المعلم لوضعية التقويم في السيرورة اليداكتيكية كان بنسبة ضئيلة على مستوى:

- وضعية الانطلاق.

- وضعية بناء التعلم / التعلم.

- وضعية الاستثمار والتوظيف.

- الوضعية الإدماجة.

وفسرت النتائج بافتقار المعلم ليس إلى التكوين بمقتضيات التدريس بالكفايات فقط، بل إلى تكوين وفق أسس اليداكتيكية، بيداغوجية ونفسية.

مقترحات الدراسة:

بناء على ما توصلنا إليه من نتائج نورد بعضا من المقترحات كما يلي:

1-مقترحات خاصة بالموضوع:

* تكوين المعلمين للتدريس وفق هذه المقاربة " مقتضيات تطبيقها «في الجانب النفسي والتربوي بفتح جامعات متخصصة في تكوين المعلمين متأسسة في برامجها على أسس نفسية بيداغوجية وديداكتيكية.
* توضيح الرؤى للمعلم حول بيداغوجيا الكفايات أبعادها الفلسفية والبيداغوجية.
2-مقترحات خاصة بالدراسات اللاحقة:

إن معالجتنا لهذا الموضوع وفق حدود ضيقة، فرضها الزمان والمكان، لم يتيح لنا تناول الموضوع من مختلف جوانبه، ولتجاوز ذلك فإننا نقترح بعضا من المواضيع لتكون مجالا للبحث لاحقا:
* تقييم مستوى الكفايات المعرفية التي تقيسها الوضعيات التعليمية في الكتاب المدرسي.
* تقييم شبكة التقييم الذاتي للوضعية الإدماجة الواردة في الكتب المدرسية.

قائمة المراجع:

- 1-الفاربي عبد اللطيف وآخرون (1994) -معجم مصطلحات علوم التربية - سلسلة علوم التربية - المغرب - دار الخطاب للطباعة والنشر(ب.ط).
- 2-أوحيدة علي (2007) -التدريس الفعال بواسطة الكفاءات - باتنة - الجزائر مطبعة الشهاب (ب.ط).
- 3-محمود السيد أبو النيل (1987) - الإحصاء النفسي والتربوي-بيروت -لبنان-دار النهضة العربية -(ب.ط).
- 4-غريب عبد الكريم (2004) - بيداغوجيا الكفايات (ط5) -المغرب - منشورات عالم التربية.
- 5-فاتحي محمد (2004) -تقييم الكفايات (ط1) -المغرب-منشورات عالم التربية.
- 6-هني خير الدين (2005) -مقاربة التدريس بالكفاءات - (ط1) -الجزائر - مطبعة ع / بن.